جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية
Amjad.kh@uoanbar.edu.iq

سلطة المعرفة في الفكر السياسي المعاصر

The authority of knowledge in contemporary political thought

امجد خلف عبدالكريم
Amjad Khalaf Abdul Karim

المستخلص:

تعد المعرفة نتاج الخبرات المتراكمة من المعارف سواء كانت عشوائية (غير خاضعة للعلم) او علمية منتظمة، عند الحديث عن المعرفة وضمن نطاق اوسع فأن المعرفة ليس بنتاج جديد او الماضي القريب، بل انها نشأت مع نشأة الانسان، وبسبب الحاجة الملحة لإيجاد سبل وحلول للظواهر الطبيعية المخيفة والمعقدة التي كانت تفوق قدراته العقلية وبسبب ذلك اصبح الانسان البدائي يبحث عن اختراعات وحلول لتفسير الظواهر من اجل استمرار العيش ومقاومة تلك العقبات المخيفة التي كانت امامه، وان من بين اول المعارف التي ظهرت في حياة الانسان هي المعرفة التاريخية التي اهتمت بالأساطير وما شابه ذلك، ان المعرفة التاريخية هي بمثابة الانطلاقة الاولى للإنسان في البحث عن تفسير للمواقف والاحداث المرافقة له، وبشكل تدريجي بدأت مدارك الانسان تتسع وتنضج في معرفة الظواهر، وصولا الى المعرفة العلمية والتكنولوجية التي تمثل المرحلة الحالية.

الكلمات المفتاحية: السلطة، المعرفة، الفكر، السياسة.

Abstract:

Knowledge is the product of accumulated knowledge of accumulated

experiences, whether it is (non-abstract knowledge) or scientific knowledge. When talking about direct knowledge and within a broader scope, knowledge is not a new product or the recent past, but rather developed with the emergence of man, and as a result of the third urgent need for ways and solutions to phenomena. The frightening and complex nature that his abilities were absolute, so primitive man became infinite in inventions and solutions to explain phenomena in order to continue to detain those frightening restrictions that were before him, and that among the first knowledge that emerges in human life is historical knowledge that enjoyed myths and the like, that knowledge Historical is the first step in the search for an explanation for comprehensive situations and events, and it has already begun with the human mind expanding and maturing in knowledge of phenomena, arriving at the scientific and technological knowledge that represents the current stage.

Keywords: power, knowledge, thought, politics.

المقدمة

موضوع المعرفة, لم يكن جديدا بل تناوله القدماء والمعاصرون كل منهم من منطقة وظروفه لهذا العصر الذي عاش فيه لذا كانت افكارهم متباينة ومختلفة حيث كل منهم تحدث وكتب عن الافكار اذ ان المعرفة الإنسانية نشأت بنشوء الانسان البدائي اذ وجد الانسان القديم نفسه امام العديد من الظواهر الطبيعية المخيفة والتي كانت تفوق قدراته العقلية والإدراكية ونتيجة ذلك بدا بالمحاولات البسيطة في التواصل الى تفسيرات منطقيه للظواهر والبحث عن اجابات تقلل من مخاوفه وتسهل له حياته, بذلك ظهرت المعرفة التاريخية بشكلها البدائي (الميثولوجي) التي كانت تهتم بالأساطير والقوى الخارقة والمخيفة الامر الذي دفع الانسان البدائي الى استخدام طرق ووسائل عديده لتفسير الحوادث وبصوره تدريجيه بدأت مدارك الانسان تنضج في معرفة ان الظاهرة ليست عشوائية بل هي سبب نتيجة مسبب, وبدا يلاحظ حسيا نظام وعلاقات سببيه للظواهر ومع مرور الزمن تطورت وسائله وادواته في رصد وتحليل الظواهر والحوادث وصولا الى مرحلة استخدام العلم. اما من ناحية السلطة فان السلطة كانت في السابق القوة هي الحاكمة والمسيطرة على الجماعات البشرية لكنها لم تستمر طويلا حت تحولت الى سلطة الثروة اي لمن يمتلك المال والجاه استمرت هذه المرحلة لفتره زمنيه لاسيما العصور الوسطى ثم ظهرت سلطة المعرفة اذ

انقلبت فيه السلطة من الثروة الى المعرفة لا سيما التكنلوجية، ترجع اهمية هذه الدراسة لكونها تسلط الضوء على التحول الذي حدث في السلطة، كما تهدف الدراسة الى التعرف على مفهوم سلطة المعرفة, وعن اهم المفكرين الذين تحدثوا عن هذا الموضوع فضلا عن اهم افكارهم السياسية بهذا الشأن.

اشكالية الدراسة:

ان السلطة كانت في السابق تقوم على القوة او الثروة, اما اليوم فأنها تقوم على سلطة المعرفة, وهذه السلطة هي بيد عدد قليل من الدول مما يعني ان السيادة والهيمنة سوف تكون لها والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ماهو مفهوم سلطة المعرفة؟ وما هي اهم الافكار السياسية التي طرحت فيها؟

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها (ان سلطة المعرفة تعبر عن مرحلة جديدة تختلف عن المراحل السابقة) اذ ان التغير يكون متسارعاً بشكل اكبر مما حدث طيلة القرون السابقة

تقسيمات الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة مباحث حيث تضمن المبحث الاول الاطار المفاهيمي لماهية المعرفة, وتضمن المطلب الاول منه مفهوم المعرفة, والمطلب الثاني سلطة المعرفة, اما المبحث الثاني نماذج سلطة المعرفة, اذ تضمن المطلب الاول منه الفين توفلر والمطلب الثاني ميشال فوكو, اما المبحث الثالث انتقاد سلطة المعرفة في الفكر المعاصر, فتضمن المطلب الاول مدرسة فرانكفورت والمطلب الثاني نقد الفكر العربي لسلطة المعرفة.

المبحث الاول:الاطار المفاهيمي لماهية المعرفة وسلطة المعرفة

ان مفهوم المعرفة ليس بالأمر الجديد بالطبع فالمعرفة رافقت الانسان منذ وجوده على سطح الارض, وقد كانت في بدايته ثم تطورت مع تطور مدارك الانسان واتساع خبراته.

مفهوم المعرفة وتطورها:

يعد مفهوم المعرفة مفهوم اوسع واشمل من العلم ويتضمن معارف علميه وغير علميه، فالمعرفة عباره عن مجموعه من المعاني والمعتقدات والاحكام والمفاهيم والتطورات التي تتكون لدى الانسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والاشياء المحيطة به[1].

١ - د. محمد جمال الدين العلوي, منهج البحث العلمي في علم السياسة, ط٣, كلية العلوم السياسية جامعة الموصل, ٢٠١٣, ص٤.

وتعرف ايضا بانها الادراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد اوعن طريق اكتساب المعلومة عن طريق فهم العقل للتجربة او الخبر, أو من خلال التأمل في طبيعة الاشياء وتأمل النفس او من خلال الاطلاع على تجارب الاخرين وقراءة استنتاجاتهم, والمعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتساب المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات[١]. كما تعرف بأنها الاطلاع على الوقائع والحقائق والمبادئ عن طريق الدراسة او البحث ويمكننا ان نعد المعرفة على انها ما نطبقه على العمل في انتاج الثروة [٢] .

اضافة الى ما تقدم هناك من يعرف المعرفة بأنها حصيلة الامتزاج الخفي بين المعلومة والخبر وهي المدركات الحسيه والقدرة على ابداء الحكم والمعلومات كوسيط لاكتساب المعرفة ضمن وسائل عديده كالحدس والتخمين والممارسة الفعلية والحكم بالسليقة[٣].

والمعرفة ايضا هي ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة وموضوع مدرك وتتميز عن باقي معطيات الشعور, من حيث انها تقوم في ان واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين[٤].

تطور المعرفة الإنسانية: نشأت المعرفة الإنسانية بنشوء الانسان البدائي اذ وجد الانسان القديم نفسه امام العديد من الظواهر الطبيعية المخيفة والتي كانت تفوق قدراته العقلية والإدراكية ونتيجة ذلك بدا بالمحاولات البسيطة في التواصل الى تفسيرات منطقيه للظواهر والبحث عن اجابات تقلل من مخاوفه وتسهل له حياته, وبذلك ظهرت المعرفة التاريخية بشكلها البدائي (الميثولوجي) التي كانت تهتم بالأساطير والقوى الخارقة والمخيفة الامر الذي دفع الانسان البدائي الى استخدام طرق ووسائل عديده لتفسير الحوادث وبصوره تدريجيه بدأت مدارك الانسان تنضج في معرفة ان الظاهرة ليست عشوائية او مزاجيه بل هي سبب نتيجة مسبب, وبدا يلاحظ حسيا نظام وعلاقات سببيه للظواهر ومع مرور الزمن تطورت وسائله وادواته في رصد وتحليل الظواهر والحوادث وصولا الى مرحلة استخدام العلم[٥].

والمعرفة الانسانية ماهيه الا تراكم جهد الانسانية عبر قرون طويله سواء اكانت

١ – معلومات متاحة على شبكة الانترنت (ar//:https wikipedia org/wiki)

٢ _احمد نوري النعيمي, السياسة الخارجية, كلية العلوم السياسية جامعة بغداد, ٢٠١٢,ص٢١٣.

٣ –تطور المعرفة الانسانية, بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) متاحة على الموقع http://www.aljazeera.com

٤ – ابراهيم مدكور, المعجم الفلسفي, الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية, القاهرة, ١٩٨٣, ص١٨٧.

٥ – ايمان عامر نعمه خضير, محاضره مفهوم المعرفة الإنسانية, كلية الفنون الجميلة, قسم التربية الفنية , المرحلة الثالثة , (٢٠١٤) , ص١.

معرفه عشوائية او منتظمة (علميه) للوصول من خلالها الى حل المشكلات وتفسير الظواهر والحوادث[١].

المعرفة لدى الانسان تتغير من زمن لأخر نتيجة لطبيعة حياة الانسان فالمعرفة متواجدة عند الانسان منذ وجوده لكنها تختلف من فتره لأخرى ففي السابق كانت المعرفة معرفه حسيه ومن ثم فلسفيه حتى وصلت الى ما عليه اليوم من تطور في جميع وسائل الحياة منها تطور وسائل الاعلام والاتصال والانظمة الذكية او ما يعرف (بالذكاء الاصطناعي) والمواصلات وغيرها من التطورات حتى اصبحت الثورة المعلوماتية (المعرفة العلمية)هي السائدة, من هنا يمكن ذكر المراحل التي مرت بها المعرفة منذ نشوء الانسان وحتى الوقت الحاضر[٢].

1- المعرفة الحسيه: اسهل انواع المعرفة ترتكز بشكل رئيسي على الحواس والتجربة وعلى ملاحظة الظواهر ملاحظه بسيطة عابره غير مقصودة تقف عند مستوى الادراك الحسي دون ان تهتم بالمسببات .

2- المعرفة الفلسفية: وهي المعرفة التي تستلزم مستوى عالي من الادراك والقدرة على التفكير والتأمل وهي اكثر تعقيد من المعرفة الحسيه والظواهر الاجتماعية المحسوسة.

3- المعرفة العلمية: وهي ارقى انواع المعرفة واكثرها اختزلا وفائدة فهي تعالج المشكلات بشكل موضوعي وحيادي خاضع لتفكير علمي منضم, والمعرفة العلمية عمودها النشاط العقلي الذي يشكل قاعدتها ونقطة انطلاقها نحو حل المشكلات والوصول الى نتائج[٣].

وتوضح انواع المعرفة بشكل اوسع من حيث اصنافها فيمكن تقسيمها الى ثلاث فئات حسب تطورها التاريخي وحسب مصادرها فالمعرفة التي تعتمد على الحواس والخبرة الذاتية او الصدفة او التجربة هي المعرفة التجريبية والمعرفة هي المعرفة الفلسفية, والمعرفة التي تعتمد على الوصف والتحليل والتجريب العلمي للظواهر والحوادث الطبيعية والاجتماعية هي المعرفة العلمية. واقدم انواع المعرفة تاريخيا المعرفة التجريبية واحدثها المعرفة العلمية, ويجب علينا في هذه الدراسة العلمية شرح وتحليل هذه الانواع المختلفة للمعرفة لنكون على بينه منها .

---

١ - ايمان عامر نعمه خضير , مصدر سبق ذكره ,ص٢.

٢ - ميشيل توماسيللو, الثقافة والمعرفة البشرية , /ترجمة /(شوقي جلال)/ العدد٣٢٨, الكويت ,٢٠٠٦, ص٢٢٩.

٣ - معلومة وردت في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) متاحة على الموقع WWW uobabylon edu iq com

١ ـ المعرفة التجريبية:

المعرفة التجريبية هي من اقدم انواع المعرفة واسهلها استنباطا واستنتاجا وملاحظه, اذ تعتمد اصلا على الحواس والخبرة اليومية التي لا تحتاج على حجج او براهين تدعم وجودها وتعزز مكانتها وتؤيد افكارها وحقائقها, فالإنسان القديم قد توصل الى معارفه وخبراته ومعلوماته عن طريق المحاولة والخطأ او عن طريق الصدفة والتجربة، ففي السابق كان الانسان اذا واجه ظاهرة صعبه ومعقده فانه يرجعها الى قوى غيبيه وميتافيزيقية وهذا ما قاد الى الوقوع في اخطاء جسيمه سببت اعاقه في تقدمه وتطوره المادي والحضاري, وبالرغم من المشكلات الحاده التي تعاني منها منهجية المعرفة التجريبية في جمع الحقائق وتفسير الظواهر وتعليل الحوادث الا انها تعتبر الاساس الاول لأي معرفه علميه، فالمعرفة التجريبية تتكون من اراء ومفاهيم عامه ومشتركه يتفق الجميع على صحتها وصيرورتها وقدرتها على تفسير الظواهر والحوادث التي يمر بها الانسان في حياته الاجتماعية, والآراء والمفاهيم التي تشكل هيكل المعرفة التجريبية تأتي اما بتصوره بديهيه لا تحتاج الى الأدلة والبراهين العلمية والموضوعية او تأتي نتيجة الخبر والتجارب التي يمر بها الانسان او تأتي عن طريق المحاولة والخطأ[١].

٢_المعرفة الفلسفية:

ان المعرفة الفلسفية ليست في متناول الرجل العادي فهي معرفه تأمليه عقلانية تحتاج الى مستوى ذهني اعلى من ما تتطلب الحياة اليومية والمعرفة الحسيه والتجارب الاجتماعية التي تشكل المكونات الأساسية للمعرفة التجريبية والمعرفة الفلسفية هي اساس البناء الحضاري والفكري للإنسان والمجتمع, فلكل انسان فلسفه حياتيه ونظام فكري وايديولوجي يستمد من فلسفه وفكر وعقيدة المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، والفلسفة او العقيدة او الأيديولوجية التي يحملها الانسان تؤثر في طبيعة الشعور الذي ينتابه حول الاشياء والحوادث والظواهر التي يشهدها ويتفاعل معها في حياته اليومية, وطبيعة شعوره حول الاشياء والظواهر هو الذي يحدد انماط سلوكه وتفاعلاته معها فاذا كان الانسان يحمل افكارا واراء ايجابيه عن الصيام او الصلاة مثلا كاعتقاده بان الصيام والصلاة يجلبان له الصحة والعمر المديد ويقربانه الى الله سبحانه وتعالى في الحياة الاولى والثانية فان مثل هذه الافكار ستأثر في شعوره ازاء الصيام والصلاة تأثير ايجابيا اي انه يحب الصيام والصلاة ويريد ممارستهما ومثل هذا الشعور الايجابي سيدفعه نحو اداء فريضة الصيام والصلاة باستمرار وبدون توقف, اذا الفلسفة الأيدولوجية التي يحملها الانسان في

١ احسان محمد الحسن, طرق البحث الاجتماعي, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , العراق , ١٩٩٨, ص٩ص١٤.

المجتمع هي اساس سلوكه وعمله واساس علاقاته وتفاعلاته مع الاخرين والمعرفة الفلسفية او الايديولوجية الحياتية المختلفة لا تؤثر في السلوك اليومي فحسب بل تساعد على تفسير الظواهر المختلفة. فقد اهتم الانسان منذ البداية بفهم الطبيعة البشرية وعلاقة الانسان ببيئته وخواص هذه البيئة وظواهرها . ويزودنا الفكر القديم بنماذج كثيره لمحاولات الانسان المتعددة في هذا الصدد, ولكن هذه المحاولات لم تكن واضحه ومتناسقة ومحدده بحيث تكون خطأ واضحا من التراث الفكري للإنسان. وخلال الحضارات الإغريقية والرومانية والعربية الإسلامية ظهرت نظم فلسفيه متكاملة لتفسير طبيعة الانسان وطبيعة الوجود وطبيعة المعرفة البشرية, وظهر العديد من الفلاسفة الذين لم يكتفوا بتفسير الطبيعة او فهم الانسان ولكنهم حاولوا تنظيم وسيلتهم في المعرفة , فوضعوا اساس المنطق بأشكاله المختلفة وبدا اختيار المعارف المتعددة على اساس ما تتمتع به من صدق المنطق وصحة القياس، وخلال الحضارة الأوربية تطورت المعرفة الفلسفية تطورا سريعا لم يشهده المجتمع البشري من قبل حيث قسمت المسائل الفلسفية الى ثلاثة اقسام وهي (١) مسائل ما وراء الطبيعة او علم الوجود (٢) المسائل الأخلاقية (٣) المسائل المتعلقة بنظرية المعرفة[١].

٣-المعرفة العلمية:

وهي من ارقى درجات المعرفة وادقها فهي تأتي نتيجة مجهود فكري منظم يتخصص بدراسة الاشياء والظواهر والحوادث دراسة موضوعية حيادية تعتمد على خواصها وطبيعتها والعلاقة بين ظاهرها وباطنها، وفي نفس الوقت تبعد كل البعد عن التحيز والتعصب والافكار الشخصية والذاتية التي يحملها الاشخاص الذين يقومون بدراستها ووصفها وتحليلها, والمعرفة العلمية لا تعتمد على بعض البديهيات والمسلمات والفرضيات التي يتمسك بها ابناء المجتمع او الباحثون بل تعتمد على الوصف الموضوعي والتحليل العلمي والدراسة الشمولية والكلية للأشياء والظواهر التي تهتم بها وهنا لا يمكن للباحث او الدارس جمع الحقائق العلمية عن موضوعه الدراسي دون معرفة الشيء المدروس معرفة حقيقيه تأتي من خلال التفاعل معه او مشاهدته او اجراء التجارب العلمية عليه او قراءة الشيء الكثير عنه في الكتب والمصادر العلمية الموثوق بها، وتعتمد المعرفة العلمية على الاستقراء ذلك ان النتائج التي يصل اليها الانسان عن طريق الاستنباط (التفكير الفلسفي) والقياس المنطقي لا تصدق ولا يمكن اخذها بعين الاعتبار الا اذا قامت على مقدمات صادقه وثابته وموضوعيه، وعليه ابتكر العقل الانساني التفكير الاستقرائي ليكمل به التفكير الاستنباطي في البحث عن المعرفة[٢] .

١ _احسان محمد الحسن, المصدر نفسه, ص١٣.

٢ احسان محمد الحسن, المصدر نفسه,ص١٤ص١٥.

المطلب الثاني سلطة المعرفة:

كانت القوه البدنية هي حاكمة قدماء البشر منذ البدايات الاولى وتعد هذه السياسة هي مركز اهتمام الباحثين في استخدام السلطة وذلك على اساس ما تبين لهم من طريق الملاحظة والتجريب من ان القوه وعلاقتها هي صلب علم السياسة والذي لابد ان نعترف به قبل ان نسوق التعريف السياسي لكلمة القوه, هو ان التوافر السياسي على بحث موضوع القوه هو ظاهره قديمة قدم المعرفة السياسية نفسها والممارسات السياسية التي ترجع الى بداية المجتمع البشري على ان كلمة القوه قد استخدمت بالمعنى السياسي عام ١٧٠١, وذلك عندما احتدم الصراع السياسي وظهرت الدولة القومية في اوربا, إن نظريات القوة أو النظريات الواقعية فرضت نفسها على اتجاهات التحليل النظري لحقائق السياسة الدولية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، نتيجة تفاقم الصراعات الدولية واتجاه بعض القوى الكبرى إلى خلق مراكز قوة تستطيع بثقلها وتأثيرها أن تضع واقعاً دولياً، يلتقي مع مصالحها، ويحقق لها التفوق على خصومها, ومهما اختلف العلماء في تحديد تاريخ ظهور هذه الكلمة على المسرح السياسي، فإن ذلك لا يغير من الحقيقة شيئاً، فالقوة هي صلب علم السياسة، إذ بها يُصْنع القرار السياسي ويوضع موضع التنفيذ في شتى نواحي الحياة. ومفهوم القوة، فأنه ليس للقوة تعريف جامع شامل ومانع. ويعود السبب في ذلك إلى انعدام وجود إجماع بين المفكرين والمحللين والسياسيين أو بين علماء الاجتماع بشأن طبيعتها، لتعدد الصور التي تتخذها القوة، إذ لا يوجد تنظيم من دون أن تكون القوة هي جوهر الأسس التي يستند إليها, والقوة السياسية كأحد أنواع القوة ما هي إلا عبارة عن ضبط للقرارات السياسية في الدول من قبل القوى الاجتماعية التي تسيطر على إدارة الدولة ، ومن هنا نستطيع القول أن القوة هي أحدى الوسائل المؤدية إلى إيجاد تغيرات في سلوك الآخرين سواء كانوا أفرادا أو جماعات. كما اعتبرها بعض المفكرين أحد العوامل الرئيسية في إيجاد التغيرات الاجتماعية ولولاها يصعب تحقيق تلك التغيرات وهذا ما ذهب إليه المفكر (بيتراند رسل) وأكد هذا المفكر على أن هذه التغيرات تحدث على يد أولئك الذين لديهم الرغبة العارمة في امتلاك القوة السياسية[١].

وفي فترة لاحقة تحولت السلطة من سلطة القوه (العنف) الى سلطة الثروة أي لمن يمتلك المال وقد استمرت هذه لفتره زمنيه حتى ظهرت سلطة المعرفة وهو ما يسود العالم من تطور هائل في المعلومات والتكنلوجيا حيث ظهرت سلطة المعرفة ويوضح ذلك من خلال ما

١ – محمد عمار , نظرية القوة في المفهوم السياسي, بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) متاح على الموقع :http//:com.blogspot.eraphilosophers/٢٠١١/٠٣/post-blog.

قدمه المفكر الامريكي الفين توفلر في كتابه الشهير تحول السلطة, حيث يذهب فيه الى ان مصادر السلطة ثلاث هي بالتالي التاريخي : العنف والثروة والمعرفة وان من يملك المعرفة يملك العالم وهي أي المعرفة تقبل الاستخدام في مختلف مستويات الوجود الاجتماعي وصولا الى المسرح السياسي وانها اعظم وسائل السلطة قيمه لأنها الاكثر قدره على التلاؤم وهي عامل مضاعف للثروة والقوه, صولا الى اخضاع القوه والثروة لحكم المعرفة, فهي اليوم لم تعد مجرد متطلب لسلطة الثروة او القوة بل هي كما يقول غدت جوهر الدولة))[١].

ويمثل مفهوم السلطة واحد من تلك المفاهيم الأساسية التي شهدت تحولات وتبدلات واسعه سواء من حيث طبيعتها ام من حيث الوسائل التي تعتمد عليها, فلم يعد بالإمكان حصر السلطة بيد شخص واحد فقط او فئه محدده مهما بلغت قدرتهم وقوتهم ومهما تمتعوا بالذكاء والفطنة فطبيعة العصر المتغيرة والمتطورة وما افرزته من تدفق هائل للبيانات والمعلومات المهمة والمؤثرة في عمل وممارسة السلطة جعلت من المستحيل على تلك السلطة ومن يمارسها ان تواكب وقع الاحداث, ومن ناحيه اخرى لم يعد ينظر الى السلطة كونها تمثل قدره بين من يمتلك القوه والثروة بل اصبحت السلطة تعتمد بالدرجة الاساس على المعرفة اذ ظهرت اتجاهات تبين بان السلطة هي المعرفة, وان المعرفة هي السلطة, وانه لا يمكن تصور وجود احدهما دون الاخر وكل ذلك هو ناتج عن طبيعة العصر الجديد الذي اصبحت المعرفة محوره[٢].

المبحث الثاني:نماذج سلطة المعرفة في الفكر المعاصر

لقد كتب الكثير من الفلاسفة والمفكرين عن سلطة المعرفة في الفكر السياسي المعاصر وكان من بينهما عالم الاجتماع الامريكي الفين توفلر والفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو الذي يعتبر من اهم فلاسفة النصف الاخير من القرن العشرين.

المطلب الاول:سلطة المعرفة عند الفين توفلر

في كتابه الأشهر «الموجة الثالثة» يبين توفلر ثلاثة أنواع من المجتمعات، مستندا على مفهوم يسميه «الموجات»

١ - معلومة وردت في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) متاحة على الموقع www ankawa com.

٢ - احمد نجم عبود, اطروحة سلطة المعرفة في الفكر السياسي الغربي المعاصر, (اطروحة دكتوراه غير منشورة) , جامعة بغداد, ٥تشرين الاول ٢٠١٦.

[١]. فكل موجة تزيح طبيعة المجتمعات وطبيعة الثقافات السابقة عليها جانبا[٢]. وكُلُّ موجة تدفع نحو تكوين نمط مُعيَّن من المجتمعات والثقافات، وعندما تحدث الموجة تزيح الثقافة القديمة جانباً. وقال إنّ «الموجة الأولى» كانت تلك التي جاءت بالمجتمع الزراعي (امتدت فترته آلاف السنين حتى القرن السابع عشر الميلادي)، وكيف استبدلت الحياة الزراعية مجتمع الصيد والثقافات البدائية التي سبقتها.ثم بعد ذلك جاءت «الموجة الثانية» وجاءت بالمجتمع الذي أنتجته الثورة الصناعية من أواخر القرن السابع عشر إلى منتصف القرن العشرين. وقال توفلر إنّ المكونات الرئيسية للمجتمع في الموجة الثانية هي الأسرة البيولوجية، ونظام التعليم الموجّه، وبروز دور «الشركة» بصورتها الحديثة. توفلر قال إنّ الموجة الثانية اعتمدت على تضخيم الإنتاج الذي يصل للجميع، تضخيم التوزيع، تضخيم الاستهلاك ، تضخيم التعليم، تضخيم وسائل الإعلام، وُصولاً إلى إنتاج أسلحة الدمار الشامل. وقال إنّ هذا التضخيم للوصول إلى ذراه احتاج إلى وضع المعايير والمقاييس الموحَّدة، واحتاج إلى الصرامة والمركزية في التنظيم وأدى الى بروز «البيروقراطية» التي تحكمت في المجتمع الصناعي بصورة قد لا تكون مناسبة[٣].وفيما يلي يتوضح للموجات الثلاثة التي قال عنها توفلر[٤].

اولا: الموجة الاولى :

تبزغ في حياتنا حضارة جديده يحاول البعض اجهاضها انها تجلب معها اساليب جديده اساليب عمل متغيره, اقتصادا جديدا, صراعات سياسيه جديده, ووعيا متغيرا وظهرت الى الوجود اجزاء من هذه الحضارة وبدا ملايين من الناس مناغمة حياتهم مع ايقاع المستقبل, ويحاول اخرون ترميم العالم المتحضر الذي يمنحهم الحياة في هروب بائس غير ذي جدوى ان فجر هذه الحضارة الجديدة هو الحقيقة الوحيدة الاكثر ثورانا في حياتنا وهي الحدث الرئيسي الذي سنفهم من خلاله السنوات القادمة مباشره وهي حديثه وعميقه عمق موجة التحول الاولى التي اطلقت عنانها قبل عشرة الالف سنه باكتشاف الزراعة او زلزال موجة التحول الثانية الذي سببته الثورة الصناعية ونحن اطفال التحول التالي الموجه الثالثة, ولنبدأ بأبسط فكره فقد كان اكتشاف الزراعة اول نقطة تحول في التطور الاجتماعي الانساني

---

١ – الفين توفلر: هو عالم اجتماع ومفكر بارز ولد في ٤ اكتوبر ١٩٢٨ في نيويورك حاملا للجنسية الامريكية ,كان يعيش في لوس انجلس الامريكية, اهم الكتب التي قام بتأليفها «كتاب صدمة المستقبل» وكتاب «الموجة الثالثة» والعديد من المؤلفات الاخرى, توفي بعد ان بلغ من العمر ٨٧ عام في ٢٧ يونيو ٢٠١٦. للمزيد متوفر على الموقع www almrsal com

٢ – معلومات متاحة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت), متاحة على الموقع (https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title)

٣ – الفين توفلر, حضارة الموجه الثالثة, (ترجمة عصام الشيخ قاسم), ط١, دار الكتب الوطنية, بنغازي, ١٩٩٠, (ص١٥).

٤ _ المصدر نفسه, ص١٦.

كان معظم الناس قبل الموجه الاولى يعيشون في جماعات صغيره متنقله غالبا, تتغذى بالبحث عن الطعام والصيد البري والمائي او برعاية قطعان الماشية وفي نقطة المعينة في الالف العاشر تقريبا بداتا الثورة الزراعية التي زحفت ببطء في ارجاء المعمورة, تنشر القرى والمستوطنات والأرض المحروثة واسلوبا جديدا للحياة .وبنهاية القرن السابع عشر عندما بدأت الثورة الصناعية بالزحف عبر أوربا مطلقة العنان لموجة التحول الثانية لم تكن موجة التحول الاولى قد استنزفت بعد. الا ان الخطوة العملية الجديدة _التصنيع كانت تتحرك بسرعه كبيره عبر الامم والدول اذا فعمليتان متفاصلتان وواضحتان كانتا تغزوان الارض طوالا وعرضا في تزامن واحد وبسرعات مختلفة. اما اليوم فقد خمدت الموجه الاولى اخيرا على الرغم من وجود جماعات قبليه صغيره في امريكا الجنوبية وغينيا الجديدة على سبيل المثال لا الحصر ما تزال زراعيه جدا .الا ان قوة الموجه الاولى قد نفذت تماما .في الاثناء فان الموجه الثانية التي ثورت الحياة في أوربا وامريكا الشمالية واجزاء اخرى من العالم في بضع قرون, ما تزال مستمرة في البلاد الزراعية التي تزاحمت في بناء مصانع الفولاذ ومعامل اليه ومصانع الأقمشة, وشبكات الطرق ومصانع المعالجة والمعاملة, فالموجه الثانية لم تنفق قوتها بعد طالما زخم التصنيع ما يزال قائمتا .ولكن, مع استمرار هذه العملية, انطلقت عمليه اخرى تفوقها اهميه بالنسبة لنا فقد وصل تيار الحركة الصناعية الى ذروته بع الحرب العالمية الثانية في الوقت الذي بدأت فيه موجه ثالثه بالاندفاع مغيره كل شيء تصل اليه .وتشعر بعض البلدان بمضمون متزامن لموجتين او ثلاثة امواج مختلفة ولأغراض تتعلق بهذا الكتاب, فسنعتبر ان حقبة الموجه الاولى قد بدأت ٨٠٠٠ق.م تقريبا, وسيطرت على الاراض بدون تحديات حتى ١٦٥٠_١١٧٥٠ م تقريبا حيث بدأت هذه الموجه بفقدان زخمها اما الحضارة الصناعية حصيلة الموجه الثانية .فقد سيطرة على الارض حتى بلغت ذروتها ايضا, وقد وصلت نقطة التحول التاريخية هذه الى الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد بدا عام ١٩٥٥وهو العقد الذي فاق فيه عدد اصحاب الياقات البيضاء عدد عمال الياقات الزرقاء الأول مره في التاريخ . وهو العقد الذي شهد دخول الكومبيوتر على نطاق واسع. وجبهات موجيه سياسيه غريبه تتجاوز التقسيمات الطبيعية للطبقة والسلالة والجنس والحزب .ويخلق هذا التضارب ايضا مجازر من مفردات السياسية والتقليدية تجعل من الصعب تمييز التقدميين من الرجعيين والاصدقاء من الاعداء وتتصدع كافة الائتلافات والأستقطابات القديمة. ويتحد اصحاب العمل والنقابات رغم تباين آرائهم في معركه واحده ضد المنادين للمحافظة على البيئة السود واليهود الذين اتحدوا مره في معركتهم ضد التمييز العنصري اصبحوا اليوم اعداءً. وفي العديد من البلدان نجد بان طبقة الاعمال التي

كانت تؤيد بصوره تقليديه والسياسات التنموية التقدمية))[١].

ثانياً : الموجه الثانية:

المتمثلة في بناء الحضارة قبل حوالي ثلاثمائة عام وقع انفجار هائل ارسل بموجاته الصادمة بتسارع هائل على طول الارض وعرضها, مهدما المجتمعات القديمة, منشئا حضارة جديده تماما, هذا الانفجار كان, بالطبع, الثورة الصناعية. وقبلها, والالاف من السنين, كان سكان العالم يقسمون الى صنفين البدائيين))والمتحضرين)). اما البدائيون فهم الذين تغاضت عنهم الثورة الزراعية فاستمروا في الاجتماع في قبائل صغيره, تعيش على جمع الطعام او الصيد . والمتحضرون هم من عمل في الزراعة فحيث قامت الزراعة, نهضت الحضارة. كانت الارض بالنسبة لهم اساس الاقتصاد والحياة والثقافة والأسرة والبنيه والسياس. وعندهم كانت الحيات تنتظم حول القرية, ونشات نتيجة للتقسيم البسيط للعمل طبقات وتقسيمات قليله وواضحة :طبقة النبلاء ورجال الدين والمحاربين والعبيد والاقنان . وكان مركز المرء في الحياة يتقرر بشكل عام بالولادة. اما اقتصادهم فكان لا مركزيا اي ان كل جماعه تنتج حاجاتها الضرورية وكان هناك استثناءات . فقد قامت حضارات تجاريه ابحرت سفنها في المحيطات والبحار, وكذلك ممالك قامت ببناء نظم ري ضخمه تركزت حولها .ورغم الفروق, فلدينا المبرر لكي نعتبر هذه الحضارات الاستثنائية حالات خاصه لظاهره واحده, اي الحدارة الزراعية .وخلال فترة هيمنتها برزت المساحات عشوائية تعتمد على الصدفة تشير الى اشياء ستاتي. كانت هناك مصانع الانتاج الجملي البدائية في اليونان القديم وروما .وضهر البترول في احد الجزر اليونانية عام ٤٠٠ ق م وفي بورما عام ١٠٠ق م, ازدهرت البيروقراطيات الواسعة في بابل ومصر. وقامت المدن المركزية في اسيا وامريكا الجنوبية. وكان هناك مال ومقايضه, واجتازت الطرق التجارية الصحاري والمحيطات والجبال من كاثاي شرقا حتى كاليه غربا .وقامت الشركات والقوميات البدائية, حتى انه كان للإسكندرية سبق مثير للمحرك البخاري. ومع ذلك, فلا يمكننا الإشارة لا من قريب او من بعيد الى الحضارة الصناعية بالمعنى المفهوم, اذ ان ومضات المستقبل تلك كانت امورا غريبه في التاريخ تبعثرت في اماكن مختلفة. ولم تجمع ضمن نظام متماسك, ولا كان ممكنا فعل هذا .لقد هيمنت الحضارة الزراعية في ارجاء العالم حتى الفترة ١٦٥٠_١٧٥٠ م . رغم رقع البدائية وومضات المستقبل وكان الجميع يعتقد بان هذه الحضارة ستستمر هكذا الى مالا نهاية. كان هذا العالم هو المرتع الذي ثارت فيه الثورة الصناعية التي اطلقت العنان للموجه الثانية والحضارة المضادة والقوية والحيوية. كانت الثورة الصناعية اكثر من مجرد مداخل ومصانع, لقد كانت نظاما اجتماعيا غنيا, متعدد

١ - الفين توفلر, حضارة الموجة الثالثة, المصدر نفسه, (ص١٨).

الجوانب لمس كل مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية, وحارب كل ظاهره من ظواهر الموجه الاولى. هذه الثورة لم تبرز للوجود مصنع ويلورن الكبير في ديتريويت وحسب, بل انتجت الجرار في الحقل, والالة الطابعة في المكتب والثلاجة في المطبخ لقد انتجت الصحيفة اليومية ودار السينما والقطار الكهربائي النقي والطائرات العملاقة. لقت جعلت ساعة المعصم عالمية الانتشار .وكذلك صناديق الاقتراع. والاكثر اهميه من هذا وذك, هو انها ربطت هذه الاشياء في رابطه واحده _كآله واحده_ لتشكل اقوى نظام اجتماعي في التماسك والالتحام والاكثر تكلفه من اي نظام اخر عرفه العالم : حضارة الموجة الثانية. ما ان تحركت الموجه الثانية عبر المجتمعات المختلفة حتى فجرت حربا دموية طويله بين المدافعين عن الماضي الزراعي ومناصري المستقبل الصناعي وتصارعت قوى الموجه الاولى مع قوى الموجه الثانية بلا مبلاه بالشعوب البدائية))وحتى تدميرها هذه الشعوب التي كانت طرفا لا ذنب له في هذا الصراع بدا هذا التضارب في الولايات المتحدة بوصول الاوربيين المصممين على بناء حضارة زراعيه, واندفع المد الزراعي الابيض نحو الغرب من البلاد بدون شفقه او اعتبار لأراضي الهنود الحمر وما رافق ذلك من مذابح, وتدشين للمزارع الواسعة والقرى حت الساحل الهادي. ولكن, وفي اعقاب المزارعين جاء الصناعيون الاولون :عملاء موجة المستقبل الثانية. وبدأت المدن والمصانع بالانتشار في انجلترا الجديدة في منتصف القرن التاسع عشر اصبح للشمال الشرقي في الولايات المتحدة قطاع صناعي متقدم ينتج الأسلحة النارية والساعات والآلات الزراعية والأقمشة والات الخياطة وسلع اخرى, بينما كانت بقية القاره المحكومة بالمصالح الزراعية حتى عام ١٨٦١بدات التوترات الاقتصادية والاجتماعية بين قوى الموجه الاولى والثانية بالتكاثف ثم تحولت الى عنف مسلح. لم يتم خوض الحرب الأهلية بصوره شامله, كما قد يتبادر لذهن البعض لأسباب تتعلق بالمسائل الأخلاقية للعبيد او مسائل اقتصاديه ضيقه كمسألة التعريفة الجمركية: لقد كان السبب الاكبر لهذا الصراع هو: من سيحكم القاره الجديدة الغنية اهم الصناعيون ام الزراعيون, قوى الموجه الاولى ام الموجه الثانية؟. واذا سيكون مستقبل المجتمع الامريكي, صناعيا ام زراعيا, وعندما كسبت قوى الشمال الحرب, اصبحت الولايات المتحدة الدول الصناعية. واصبحت الزراعة في انزواء مستمر في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. واندلعت هذه التصادمات من بلد الى اخر مسببا موجات من الازمات السياسية والثورات والاضطرابات والانقلابات والحروب حتى تحطمت قوى الموجه الاولى وسادت حضارة الموجه الثانية في حوالي منتصف القرن العشرين[١]. من يدير الامور ؟ هو السؤال الموجة الثانية التقليدي ولكن لم يكن هناك مبررا لطرقه قبل الثورة الصناعية .فالجميع كان يعرف من يمتلك زمام السلطة

١ - بحث منشور متاح على شبكة الانترنت (ttp://www.shatharat.net/vb/showthread.php?s)

عليهم سواء كان الحاكم ملكا او كاهنا او من امراء الحرب او الهه الشمس او القديسين .وكان الفلاح يرى وهو في حقله القصر او الدير يلوح بالق فيس الافق فلم يكن له حاجه الى العالم السياسي او ناقد صحفي ليحل له لغز السلطة. وبوصول الموجه الثانية, برزت سلطه من نوع جديد انتشرت تحت ستار خفي .واصبح من السلطة مجهولا يشار لهم ب هم)) من كان اولئك ال(هم).

ثالثا : الموجه الثالثة:

بعدها وبحسب توفلر، جاءت «الموجة الثالثة»، وهي مستمرة منذ أواخر خمسينات القرن العشرين، وهذه الموجة حدثت عندما بدأ المجتمع الصناعي يتحوّل إلى «مجتمع ما بعد الصناعة»، وهو مجتمع يعتمد على «المعرفة» كمورد أساسي، وهذا هو المجتمع الذي أطلق عصر المعلومات، وعصر الفضاء، والقرية العالمية، وهو عصرٌ لا يؤمن بالتضخيم في الإنتاج والتوزيع وغيرها، وإنما يركز على التنوُّع والجودة والذوق، والإنتاج المعرفي، والقدرة على التجاوب مع تسارع التغيير «غير الخطي»، ويقصد بذلك التغيير الذي يمكن أن يعود بالإنسان إلى الوراء، أو يدفعه إلى الأمام، أو يأخذ به يميناً ويسارا[1] . لقد اكد توفلر على اهمية متطلبات التعليم في مجتمع هذه الموجه(مجتمع ما بعد الصناع), وكيف ان هذه المناهج تعلم الفرد كيفية تصنيف واعادة تصنيف المعلومات, وكيفية تقيم صحتها وكيفية الانتقال من الاشياء الملموسة الى الافكار المجردة والعكس كذلك وكيفية النظر الى المشاكل من زاويه جديده كل هذا فانه يؤكد على ضرورة انتقال الانسان من ما تعلم عليه في الموجات السابقة الى العالم الجديد (موجة المعرفة), لقد اكد توفلر في الموجه الثالثة هو انتقاله من مجرد الملاحظة الى انضاج اطار تنبئي ذلك انه اعاد وضع الثورة المعلوماتية, في منظور تاريخي بعد ان قارنها بالتحولين الكبيرين اللذين يمثلان الثورة الزراعية والثورة الصناعية. فاذا نحن صدقناه في ذلك فأننا نشعر بضخامة الموجه الثالثة من التغير, وعند اذا نكون, بحكم ذلك, في سبيلنا الى انشاء حضارة جديده لقد حس توفلر الرؤية عندما لاحظ ان نمو الاعلام وتوزيعه, قد اصبحا مصدرا الإنتاجية والطاقة بالدرجة الاولى, للنوع الانساني مره اخرى فمن الاسواق العالمية, الى التوزيع العالمي للأخبار, الذي يدوم اربعا وعشرين ساعه من اربع وعشرين ساعه فعلية كل يوم عن طريق محطة CNN و مرورا بوثبات الثورة البيولوجية, وتأثيرها الضخم في الصحة والانتاج الزراعي, الى كل الجبهات الاخرى و تقريبا, ان ثورة الاعلام, تغير حياتنا ونسقها ومادتها, ان العالم اليوم في طريقه الى التغير. والأكثرية ساحقه من الأمريكيين, ليست مزارعين, ولا عمالا, الا انهم يمارسون شكلا او اخر من اشكال العمل القائمة على المعرفة .واهم الصناعات التي تقدم في امريكا

١ _ الفين وهيدي توفلر, انشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة, /ترجمة حافظ الجمالي /,اتحاد كتاب العرب, ١٩٩٨,ص٧٧.

بأكبر سرعه هي الصناعات التي تملك الاعلام الاقوى . ولا يقتصر قطاع الموجه الثالثة على الاعلام المتقدم, او الاليكترونيات البيو تكنولوجيات (اي الصناعات الإلكترونية والتقانة الحيوية او الحياتية). بل انه, بفضل التصنيع المغمور بالمعلومات و يصل الى كل القطاعات بما في ذلك الادارات مثل المالية, وانظمة الحواسيب, وصور اللهو, ووسائل الاعلام, والاتصالات المتقدمة, والخدمات الطبية, والاستشارة, والتنشئة والتعليم بالجملة, كل النشاطات القائمة على العمل العقلي اكثر من ما هيه قائمه على القوه العضلية. ولن يطول الامر بشعب هذا القطاع, حتى يكون هو الفئه الناخبة في الحياة السياسية الأمريكية. وخلافا «لجماهير « العصر الصناعي, نجد ان جماعة الموجه الثالثة, متنوعه جدا. وهي تتألف من اشخاص او فرديات, تتميز باختلافها بل ان اختلافها نفسه يعبر عن نقص الوعي السياسي عندها . انها اصعب على التوحيد من جماهير الايام الخالية وعلى هذا فانه يجب على جماعة الموجه الثالثة ان تشغل ما لديها من عقول مفكره وانضاج أيدولوجية سياسية. انها لما تتلق الدعم المنتظم للانتيليجانسيا في واشنطن, فأنديتها تضل جديده نسبيا و وغير متسقه في مما بينها, ثم ان لدى وكالاتها من اسلحة تشريعيه باستثناء نقطه واحدة هي الالينا حيث غلبت جماعة الموجه الثانية ضئيل \قليل ومع ذلك, فان هناك قضايا مصيريه حاسمه يستطيع الناخبون (من جماعة الموجه الثالثة) الذين هم على وشك ان يصبحوا الأكثرية ان يتفقوا عليها, بدا من التحرير : اي التحرر من مجموعة القواعد والأنظمة والضرائب, والقوانين العائدة للمجموعة الثانية التي اسست لمصلحة بارونات العهد الصناعي, وبيروقراطية. ولما كانت قد وضعت في العهد الذي كانت فيه الموجه الثانية تشكل قلب الاقتصاد الامريكي, فأنها كتدابير تعرقل اليوم تنامي الموجه الثالثة, من هنا فان بدا تأثير الموجه الثالثة ليس فقد في امريكا بل اثر على الرؤساء السياسيين في كثير من بلدان العالم[1] . ان المجتمع ما بعد الصناعي (المجتمع المعلوماتي) مجتمع المعرفة, يأتي مجتمع المعلومات بعدة مراحل متعددة مر بها التاريخ الانساني حيث مر في بدايته وكما تحدثنا سابقاً تكنولوجيا الصيد ومن ثم تكنولوجيا الزراعة وبعدها تكنولوجيا المعلومات التي رسمت الملامح الاولى لمجتمع المعلومات حيث اصبحت المعلومات هي المورد الاساس في تطور هذه المجتمعات, حيث تميز هذا العصر بوجود سلع وخدمات معلوماتية فكرية لم تكن موجودة من قبل حيث اعتمد بصفة اساسية على التكنلوجيا الفكرية اي تعظيم شأن الفكر والعقل الانساني[٢]. من هنا فأن المعرفة نلاحظ انها ستبسط سيطرتها على البلدان والامم, فمن يمتلك المعرفة يمتلك السلطة, الى جانب ان المجتمع الذي يقوم اساسا على المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في

١ _الفين وهيدي توفلر, المصدر نفسه, ص٧٧.

٢ _كريمة شافي جبر الكعبي, مجتمع المعلومات في العالم العربي, مجلة كلية الاداب, العدد ٩٨, ص٧٢٥.

جميع مجالات النشاط المجتمعي سيسيطر على قلب هذه الجوانب ويتمتع بالسيطرة على العالم من خلال المعرفة التي يمتلكها. هذا كما يشير الباحث الامريكي الفين توفلر ان الولايات المتحدة الامريكية سوف يكون لها السلطة التامة على العالم وان المعرفة هي اساس السلطة السياسية والاقتصادية الجديدة وهي التي ستكسب رهان المعركة التقنية في اطار حرب المعلومات في العالم اجمع[١].

المطلب الثاني ميشال فوكو

يهتم فوكو[٢] _ من ضمن ما يهتم به _ بما يسميه الحاجات المفهومية)) التي لا تتعلق فقط بالموضوع , بل بمعرفة الظروف التاريخية التي تحدد نوعية فهمنا وادراكنا لوضع تاريخي معين و وهو ما يتطلب بالضرورة معرفة الواقع الذي نعيش فيه, اي معرفة الراهن, وهو ما جعل فوكو , الذي كعادته لا تستهويه النصوص الكبرى ذات الصيت العظيم يلتفت بكل دهشه واهتمام الى نص لكانط _ كان يعتبر ثانويا ولا يزال _ ليرى فيه فاتحه لم يتعود عليها الفكر الفلسفي, وذلك لاهتمامه اولا بالعام والمطلق بل بالحدثي والتاريخي ويتساءل عن معنى العصر الذي يعيشه وهو عصر الانوار فسؤال كانت ما هو التنوير ؟ (وهو عنوان المقال الذي نشره سنة ١٧٨٤) سؤال محقب وراهن وسماته تلك هي التي جعلت فوكو يثمنه تثمينا عاليا, لكن اذا كان فوكر يوافق على المطلب الثاني في الاهتمام بالراهن والدعوة الى استخدام العقل الخاص استعمالا عموميا وفي كل الميادين حتى نصل الى الاستقلالية والنضج فانه لا يوافق على الحلول التي يقترحها كانت والمتمثلة في رعاية الدولة للعقل, ترعاه وتؤمن تقدمه لان هذا التآزر بين العقل والدولة والذي تم فعلا سيجعل الجانب التنظيمي والاداتي للعقل يطغى على جانبه النقدي فينساق الى القسمة والتقويم والضبط, في نضام تأديبي متعدد[٣]. يعرف فوكو الأبستيمية ايجابا وسلبا فهي جملة الروابط والعلاقات القائمة بين كثرة من المعارف المتنوعة في حقبه زمنيه معينه , ولا يشترط في هذه المعارف ان تكون علميه او ذات اساس علمي. فقد سبق لفوكو ان كتب بخصوص القرن السادس عشر انا نعتقد بيسر ان معارف القرن السادس عشر كان يشكلها مزيج غير قار من المعرفة العقلية والافكار المتأتية من الممارسات السحرية ومن ارث ثقافي زادته

---

١ _الفين توفلر, من عاطفة التغير الى فعل التغير نحو مقاربة نسقية لمرض العصر, مجلة وجد, العدد ٢٢٦, ٢٠٠٩, ص١٠.

٢ _ميشال فوكو: مفكر وفيلسوف فرنسي يعد احد اهم المفكرين الغربين في النصف الثاني من القرن العشرين, ويوصف بانه الفيلسوف الاكثر تأثيرا في فلاسفة ما بعد الحداثة, ولد يوم ١٥ اكتوبر تشرين الاول ١٩٢٦ في مدينة بواتييه بفرنسا.

٣ – ميشال فوكو, بحث حول الفرد والسلطة ,ضمن كتاب دريفوس ورابينوف, ص١٩٣.

اعادة اكتشاف النصوص القديمة سلطات سيادة))، بعدها تحدث فوكو عن القمع على انه ليس مجرد منع بل هو اقصاء واسكات واعدام ما يجب قمعه بمجرد محاولة ظهوره , انه يعمل وفق اليه ثلاثية من التحريم والتغيب والصمت, حتى انه بإزاء الموضوع الذي يضربه القمع لا شيء يمكن قوله او رؤيته او معرفته)) هاذا يؤدي الى منع ظهور المعرفة في هذه الحالة ستكون السلطة اكثر مأساويه وتسودها دواليب العقاب, لذلك كان فوكر يرفض الفرضية القمعية والتشكيك فيها هو نفس الان بحث في سلسلة النسب التي تحددها لبيان علاقة الحقيقة السلطة كعلاقه تكون داخلي مزدوج ومتان لا كعلاقه خارجيه إنتفائيه[١]. حيث يؤكد بأن مصادر السلطة الاجتماعية متعددة كالثراء المادي اي الثروة والمركز الاجتماعي الذي يحتله شخص ما و والذي قد يكون ناتجا عن شغله لوظيفه حكومية وايضا مصدرها العلم والثقافة والفن (المعرفة) فكبار العلماء والفنانين يتمتعون بسلطه يمكنهم بواسطتها ان يؤثروا على سلوك الاخرين, لذلك فان السلطة التي تقوم على المعرفة والعلم تجنب المجتمع من متاهات غير متوقعه, بهذا المفهوم للسلطة نستطيع أن نتعرف على أوجه وأشكال سلطة المعرفة أو سلطة أنظمة المعرفة، هذه السلطة التي فعلت على طول التاريخ فعلها بقوّة وبمستويات عالية من التأثير ولكن لا يمكن سبرها والتعرف على فعاليتها إلا من خلال الفهم الحديث للسلطة، وهو بلا شك فهم مفتوح يجب أن يتجاوز نفسه باستمرار، فالفهم التقليدي كان يعتقد دائما أن المعرفة هي مجرد أداة في يد الإنسان، يتصرف بها كما يشاء أو يستغلها كما يشاء. لكن البحث الحديث سواء المتعلق بالأنظمة المعرفية أو الأيديولوجيات أو حتى في العلم أثبت مدى السلطة التي تمارسها المعرفة، والفي الظاهر في المبادئ والمقولات والمفاهيم والرموز. هذه السلطة يقع تحت أثرها المنفعلون بها وفي الغالب دون وعي بهذه السلطة أي دون شعور بهيمنة ما تشكّل العلاقة بين الفرد وأفكاره[٢].

طرحت أبحاث ميشيل فوكو(- ١٩٢٦-١٩٨٤) الفلسفية حول الذات والأخلاق والسلطة والعنف والحرية العديد من الاعتراضات وأثارت كثيرا من اللغط والحجاج، بعد أن طرح صاحبها في جبِّها فكرة موت الإنسان التي تعد أبرز تجلياتها. إذ لم يعد في نظره من أمل يرجى من إنسان تناثرت معتقداته وتراجعت ملكاته وأحاسيسه الجمالية والذوقية. هذا في الوقت الذي لم تعد تنظيماته السياسية ونوازعه الأخلاقية تفي بالمراد وتجيب على حاجياته بالشكل المطلوب. وبإزاء هذا الشرح، ثمة خواء روحي ومادي يعصف بوحدة

١ - ميشال فوكو, المعرفة والسلطة, (ترجمة عبد العزيز العيادي), ط١,المؤسسه الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت,١٩٩٤,ص١٦.

٢ - ميشال فوكو, المعرفة والسلطة , (ترجمة عبد العزيز العيادي),ط١,المؤسسه الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,بيروت, ١٩٩٤,ص٤٣.

الجسد بعد فكرة موت الله)) النيتشوية التي تعني موت الأخلاق، إن لم تصبح مجرد أشلاء مبعثرة، متناثرة مشدودة إلى توتر الكائن وخوفه الوجودي، حيث لم يعد الإنسان يلوي على شيء أمام آليات التطويع والضبط والمراقبة والعنف والتدجين التي أصبحت تحيط به من كل الجهات. فلا لحمة تجمع بين الواقع المنفلت المتغير من جهة وأوليات الزجر والحجز والعزل اللينة منها والعنيفة من جهة أخرى، كما لا فائدة أيضا ترجى من تلك العقلانية التي لم تعد تحميه من عقبات الحداثة وقروحها وجروحها المرضية. قد يظن البعض أن هذه المفردات لها وجه واحد، بيد أنها تعني مجمل الممارسات والتقنيات المبثوثة في قاع المجتمع، بخاصة تلك التي تحمل طباعا تدميرية لاستقلالية الإنسان وحريته وكرامته الآدمية، فالتطويع غير التدجين والتدجين غير الضبط والضبط غير المراقبة. لكن هذه المفردات تتفق جمعاء في أن بها ما يكفي من حمولات نفسية وانسلاب اجتماعي يجعلها قادرة على إغشاء البصيرة وتعميق الإحساس بالإحباط والعجز لتستلم النفس على غير هدى من أمرها طوعا أو كراهية. ما يفرض التعرف على طبيعتها ومضمونها، وأي الوسائل تعتمد وكيف تصوغ خطابها وتسوغ مضامينها ومقاصدها؟ والواقع أننا لا نستطيع فهم ما تعنيه هذه المفردات، إلا إذا اتضحت لنا طبيعة العلاقة بين المعرفة والسلطة، أي كيف تصبح المعرفة سلطة والسلطة معرفة؟ حينئذ يمكن تصور ذات مقولة فقدت كل تناغمها وفعاليتها لأنها فقدت استقلاليتها وحريتها، بعد أن دق المسمار في نعشها واستحالت المعرفة باستوائها سلطة ديدانا تنخرها[١]. فالمعرفة من هذه الزاوية أبعد من أن تكون محركا للتحرر والوعي والعقلانية، إن لم تصبح منطقا للهيمنة والمراقبة ببأس شديد لا يقاوم. وما يهم فوكو من المعرفة تحليل تقنياتها المرتبطة بالواقع الإنساني والاجتماعي والثقافي في (العلم، الصحة، الأسواق والمبادلات، الإدارة، الثقافة، الحياة الجنسية، التربية..) التي منذ تزايد غسق السيطرة الحسابية والأداتية عليها، أصبحت محض للسيطرة والوصاية، يتم تدبيرها « حقائق » تكنولوجيا تنتج منطق بغاية التحكم في مجمل حياة الإنسان (الاقتصادية، السياسية والثقافية). وهو ما يحاول ميشيل فوكو الوقوف عنده بتحليل وتفكيك أعراض عقلانية الحداثة السلبية، بوصفها المسؤولة عن آليات الهيمنة والتشيؤ والنرجسية والاغتراب وظاهرة العنف والتمرد، حيث يستعرض نقدا حادا للعقل الوضعي عبر تاريخ العلوم الإنسانية والكشف عن مجمل التاريخ السري الذي ساهم في تكبيل العقل والوجدان بفعل التواطؤ بين السلطة والمعرفة[٢].

١ - سالم يفوت , سلطة المعرفة, دار الامان ,الرباط ,٢٠٠٥,ص٨.

٢ - حسن المصدق,البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة ومعرفة السلطة))جريدة العرب, (٢٦\٧\٢٠٠٧),ص٧.

المبحث الثالث:انتقاد سلطة المعرفة في الفكر المعاصر

ربما لا يختلف الفكر السياسي الغربي المعاصر عن الفكر العربي كثيرا لانهما يشتركان في نقد المجتمع القائم والبحث عن بديل له, لكنهما يختلفان ايضا وبالتأكيد حول الجوانب التي ينتقدها كل منهما في المجتمع.

المطلب الاول :مدرسة فرانكفورت

قبل الإشارة الى نشأة هذه المدرسة ومن هم فلاسفتها, لابد من القول ان الفلسفة الغربية المعاصرة ولا سيما الفلسفة الأوربية منها بالتحديد, قد اسهمت بنصيب وافر في ظهور مدارس وحلقات فلسفيه كبرى لعبت دورها الكبير في الفكر الفلسفي العالمي , من خلال ما زودت به هذا الفكر من مناهج ورؤى وتصورات واحكام على مستوى المعرفة والميتافيزيقيا والاخلاق والمنطق والمنهج والسياسة. واذكر منها على سبيل المثال المدرسة الوضعية المنطقية (حلقة فينا) والمدرسة الوجودية والمدرسة البرغماتية والظواهرية (الفينومينولوجيه) والبنيوية والتفكيكية. وما مدرسة فرانكفورت الا واحده من تلك المدارس الفلسفية الكبرى التي ظهرت في القرن العشرين وما زالت قائمه الى يومنا هذا. اطلقت تسمية مدرسة فرانكفورت, تحديدا عام ١٩٥٠ وهو ما يؤكده معظم الباحثين من الغربيين وعرب من اهتموا بالبحث في نشأة هذه المدرسة وفلاسفتها بقولهم ان نشأتها وقيامها انما ارتبط بهذه المدينة التي تقع في المانيا وان مؤسسيها هم اعضاء معهد الابحاث الاجتماعية الذي تأسس في جامعة فرانكفورت عام ١٩٢٣, في اعقاب تأسيس كارل جوتنبرج لهذا المعهد التابع لتلك الجامعة. وعندما افتتح فليكس ويل وهو استاذ في الاقتصاد السياسي معهد البحوث الاجتماعية, اكد ويل في خطاب الافتتاح انتماؤه الى النظرية الماركسية داعيا الى ضرورة تجديدها, وقد مثلت بحسب مؤرخي الفكر الفلسفي الغربي المعاصر هذه البداية للمعهد وللمدرسة على السواء واتسمت مرحلتها الاولى بعلاقاتها المتميزة بالماركسية, وبمعهد ماركس وانجلز بموسكو, وذلك طوال فترة العشرينيات من القرن العشرين[1]. وبهذا يكون هذا المعهد ومن خلال مدرسة فرانكفورت الفلسفية اول مركز ابحاث ماركسي يقام في فرانكفورت . ولكن لم تستمر مدرسة فرانكفورت الفلسفية على توجهها هذا الذي قامت من اجله , اذ حدث ومع بداية ١٩٣١م, ان تولى ادارة المعهد\المدرسة الفيلسوف هور كهايمر (١٨٩٥_١٩٧٣),حيث عرفت مدرسة فرانكفورت في المرحلة التأسيسية توجها جديدا تحت مسمى النظرية النقدية, تلك النظرية التي موضوعها المركزي نقد المجتمع الحديث وتوجهاته البربرية الوحشية وفضلا عن نقد

١ _حسن مجيد العبيدي ,/فلاسفة مدرسة فرانكفورت/, مجلة كتابات,١٢ كانون الاول ٢٠١٣,ص١.

النظرية الماركسية باعتبارها نظريه غير مطابقه وغير كافيه للعمليات الاجتماعية القائمة[١] .

قدمت مدرسة فرانكفورت نظرية نقدية تناولت مختلف نماذج الوعي النظري والعملي وبالأخص للأيديولوجية الكونية (الشمولية), وقد جمعت في ارائها بين الهيكلية والماركسية ومدارس علم الاجتماع والنفس بالشكل الذي جرى توظيفه في نقد نمطية الوعي والعقائد الجامدة. من هنا انتقادها للماركسية «الرسمية» التي جرى تحويلها الى نصوص مقدسة. من هنا محاولتها تجديدها لتلائم متطلبات العصر وتجاوز الماركسية الكلاسيكية. ماكس هوركهايمر الذي تمرد في شبابه على كل انواع الظلم تولى عمادة معهد الأبحاث الاجتماعية عام ١٩٣٠ وكانت دراسته في علم النفس. ووصل الى منصب استاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة فرانكفورت بعد ان طور أسس النظرية النقدية في مجموعة دراسات بعنوان (النظرية التقليدية والنظرية النقدية). فنراه يجدد البعد المادي للنزعة النقدية. حيث ينطلق من ان حياة المجتمع هي نتاج العمل. وحتى اذا كان تقسيم العمل في العالم الرأسمالي يجري بشكل سيء فذلك لا يسمح لنا أن نعتبر إن هذه القطاعات الخاصة للعلاقة الديناميكية التي يقيمها المجتمع مع الطبيعة وللمجهود الذي يبذله المجتمع من اجل الاستمرار كما هو. فلا بنية الانتاج الصناعي والزراعي ولا انقسام الوظائف الى قيادية واخرى تنفيذية امران ثابتان مؤسسان في الطبيعة. كما انتقدت مدرسة فرانكفورت (التنوير). ففي كتاب (خسوف العقل) يذكر هوركهايمر، انه اذا كان المقصود بالتنوير والتقدم الفكري هو تحرير الانسان من الايمان الباطل بالقوى الشريرة وبالشياطين وبالحوريات والمصير الاعمى، أي اذا كان المقصود هو تحرير الانسان من الخوف، فعندئذ تصبح ادانة ما يسمى بالعقل اكبر خدمة تؤدي للإنسان. لهذا نراه يعتبر التنوير فكرا برجوازيا. بينما كان بنيامين شديد الاهتمام بالمادية الجدلية. وكان شديد التأثر والاعجاب بيرخت المؤلف المسرحي الالماني حيث صحبه عدة شهور بالدنمارك. فقد ترك بنيامين اثرا واضحا في مدرسة فرانكفورت وبالأخص عبر فكرته القائلة، بأن معمار ووحدة وقوة اعمال بروست على الاقناع لا تأتي اليه عبر الجهد والتصوف والزهد وانما هناك حركة تقوده غير ملفته للنظر وتكاد ان تكون غير ارادية[٢]. في حين يعتبر يورگن هابرمس الوريث الشرعي لمدرسة فرانكفورت بعد ان طور نظريته الخاصة حول العقلانية التقنية، التي وضعها في كتابه (التقنية والعلم كأيديولوجيا) كمحاولة للرد على آراء هربرت ماركيوزه. تمثلت مدرسة فرانكفورت باتجاهات فلسفية واجتماعية مختلفة يمكننا ايجازها بما يلي:

١ _ حسن مجيد العبيدي, المصدر نفسه, ص٢.

٢ _عبد الرضا حسين الطعان, الفكر السياسي الغربي المعاصر, ج٢, بلا, ص١٦٧.

١ ـ اتجاه هوركهايمر وأدورنو الذي تمثل بالمنهج النقدي الجدلي الذي يهدف الى توحيد النظرية بالممارسة العملية وتقديم نظرية نقدية للمجتمع تستطيع الوقوف امام فكرة التسلط، العنف وتسعى الى جعل الفكر النقدي ليبراليا وغير ليبرالي في الوقت ذاته، وأن لا تخجل من الصراع الاجتماعي الواقعي وأن لا تبخل عن أية مهادنة، مع أية سلطة، ما دامت تهدف الى الاستقلالية وإلى تحقيق سلطة الانسان على حياته الذاتية، مثلما هي على الطبيعة.

٢ ـ اتجاه هربرت ماركوزه (١٨٩٨ ـ ١٩٨٤)، الذي تمثل في رفض المجتمع القمعي القائم والثورة عليه من خلال تأكيده على الدور الحاسم والثوري للعقل في حياة الانسان وعدم النظر الى المجتمع من رؤية ذات بعد واحد.

٣ ـ الاتجاه النفسي ـ التحليلي الذي يتمثل بآراء إريك فروم والفرويديين الجدد، وهو اتجاه يقوم على مقدمات ماركسية في التحليل النفسي.

٤ ـ اتجاه يورگن هابرماس (١٩٢٩) وهو اتجاه فلسفي انثروبولوجي يؤكد على دراسة الرأسمالية المتأخرة كمجتمع صناعي عقلاني ذي أيديولوجية تكنوقراطية، كما صاغها في نظريته في السلوك الاتصالي. مما مر ذكره أعلاه يلاحظ المرء أن النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت اتخذت في مسارها الطويل اتجاهات مختلفة، بسبب الخلفيات الاجتماعية لروادها من جهة واهتماماتهم المختلفة التي ارتبطت بأفكار عصر التنوير، من مثالية كانت وهيگل الى تأويلية ماكس ڤبر وفينومينولوجية هوسرل. ومع ذلك فإن هناك ما يجمع بين روادها، مع اختلاف اتجاهاتهم، وهو نقدهم للمجتمع الصناعي الشمولي وما يفرزه من تناقضات، وبخاصة في ثقافة البرجوازية[١].

ثمة تساؤل مهم يطرح دوماً عن دور ووظيفة الفلسفة في المجتمع، والحلول التي تقدمها حول أزمة الانسان المعاصر وهمومه وتطلعاته المستقبلية. فالفلسفة، هي قبل كل شيء، وسيلة معرفية نقدية تهدف الى انقاذ الانسان وانتشاله من هوة الجهل والخرافة والقدر الأعمى وتعريفه بنفسه ونقدها بهدف ايقاظ الوعي الانساني فيها. والحقيقة كان النقد ولا يزال من أهم وأخطر الأدوات المعرفية التي من الممكن ان تقوم بها الفلسفة، ليس نقد الأفكار فحسب، بل وممارستها في الواقع الاجتماعي. وهذا هو ما قامت به النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت باعتبارها أول تيار فلسفي اجتماعي نقدي ومعاصر وجه نقده الى الأفكار التي دعا اليها عصر التنوير ونقص عن تحقيقها، في محاولة لوضع نظرية

١ - مدرسة فرانكفورت, بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) متاحة على الموقع
/http://www.marefa.org/index.php

نقديــة للمجتمــع تربــط بــين التفكــير والممارســة ربطــاً جدليــاً[١].

المطلب الثاني : نقد الفكر العربي لسلطة المعرفة:

تتحــدد ســلطة المعرفــة في المجتمعــات العربيــة الاســلامية مــن خــلال وظيفــة الفاعــل الاجتماعي ذي الوجــوه المتعــددة والــذي يشــمل الســياسي والثقــافي والاقتصــادي، بحيــث يغــدو المجتمــع ذاتــه غــير قابــل الي تمثــل المعرفــة إلا ضمــن ســياقات النمــوذج الســائد ضمــن ذلــك المجتمــع ، فــإذا كان طابــع المعرفــة مؤسســا دينيــا مــن خــلال المهيمــن الاجتماعــي لرجــل الديــن داخــل المجتمــع مــن خــلال ارتبــاط الاخــير بالســلطة السياســية والثقافيــة والاقتصاديــة، فــأن نمــوذج المعرفــة يغــدو مكونــا ضمــن ســياقات تبثهــا الحقيقــة المؤدلجــة دينيــا وضمــن مصالــح ومنافــع التيــار الســياسي الدينــي، كذلــك الحــال ضمــن الســياق الشــمولي للمعرفــة المؤســس مــن خــلال نمــوذج الدولــة ذات الطابــع النهائــي للمعرفــة والحقيقــة والتــي تــم استنســاخها لــدي اكثــر الــدول العربيــة والتــي تــشي بطابــع هيمنــة الاســتبداد متمثــلا بــدور الفــرد الواحــد والحــزب الشــمولي الوحيــد داخــل نظام الفعــل الاجتماعــي والســياسي لــدي هــذه الــدول ، وهكــذا في كل الاحــول تغــدو للمعرفــة ســلطة نهائيــة مبثوثــة ضمــن تيــار الوعــي الســياسي الدينــي او العلمانــي المؤدلــج ضمــن خيــارات طــرد الديــن مــن المجتمــع بشــكل ايديولوجــي صرف بعيــدا عــن اهميــة التقديــس في حيــاة المجتمعــات البشريــة برغــم ســوء الاســتعمال الرمــزي لذلــك التقديــس عــلي مــر العصــور مــن خــلال المهيمــن الســياسي الدينــي .ان المجتمعــات العربيــة الاســلامية تخلــو مــن ســيطرة الابعــاد الثقافيــة التــي تشي بطابــع الاختيــار الحــر والمنهــج ضمــن ســياقات التطــور التاريخــي الزمنــي لــدي هــذه المجتمعــات وذلــك لكــون الفعــل الثقــافي وعمليــة إحــداث لغــة جديــدة مــن الفهــم والتقبــل والتجديــد غــير مؤسســة في ذهنيــة هــذه المجتمعــات بفعــل انعزالهــا عــن كل مــا هــو جديــد ، بحيــث اصبحــت الــذات تعانــي الاغــتراب بــين تاريخهــا الثقــافي ومنجزاتهــا الحضاريــة في الازمنــة الغابــرة وبــين المنجــزات الحديثــة التــي انتجتهــا الحضــارة الغربيــة ، حيــث لــم تــأت الحداثــة الي مجتمعاتنــا إلا وهــي مصاحبــة لوجــود الاحتــلال المبــاشر مــن قبــل القــوي الامبراطوريــة الســلطوية المؤسســة لنمــاذج ثقافيــة ترتبــط بالــضرورة بمصالحهــا ومــا تملــك مــن جاهــز ثقــافي معــين مــن شــأنه ان يدعــم المصالــح الاقتصاديــة لديهــا ويفتــح الابــواب امــام اســواقها وتجاراتهــا ومــن ثــم تكويــن فائــض قيمــة مســتمر ومزدهــر بشــكل دائــم ، هــذا مــا بدأتــه اكثــر الامبراطوريــات الاســتعمارية الحديثــة ، فالحداثــة العربيــة في نهضتهــا الاولي بــدأت مــع الاحتــلال الفرنــسي لمــصر الامــر الــذي جعــل المجتمعــات العربيــة الاســلامية تنتبــه الي تعثــر الزمــن لديهــا وتكلســه ضمــن قابليــات واحــدة ووحيــدة في التفكــير والرؤيــة والتعامــل الوجــودي والاجتماعــي ، حيــث ظهــرت الرحــلات الاستكشــافية للغــرب الحديــث حينئــذ مــن خــلال رفاعــة رافــع الطهطــاوي الــذي دهــش كثــيرا

١ - ابراهيم الحيدري,تأسيس نظرية نقدية للمجتمع)),الشرق الاوسط جريدة العرب الدوليه,العدد٧٩٤٠, ٢٤اغسطس٢٠٠٠,ص١ص٢.

بما توصل اليه الغرب من تطورات ومنجزات حديثة استطاع الغرب المعاصر ان يحصل عليها[١]. وهكذا الحال مع الحداثة التي يراد لها ان تؤسس ضمن ازمنتنا المعاصرة التي جاءت من خلال الاحتلال ايضا والذي يحمل بدوره بوادر التغيير لدي المجتمعات العربية الاسلامية التي ابتليت بدول متخلفة وعاجزة حتي عن تكوين رأسمال وطني مزدهر ومن ثمة إحداث عملية الاستقلال النسبي عن سيطرة الانسياق التي يحملها السلطوي العالمي المرتبط بهيمنته الشروط الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية التي يمتلكها .ان الطبقات التي تحكم نماذج المعرفة في مجتمعاتنا منها نستطيع ان نحددها من خلال ثلاث طبقات، الطبقة الاولي للثقافة ما هو مترسب لدي الذاكرة المجتمعية بفعل الديمومة الطويلة للثبات القيمي والفكري الذي لا يدعو الي التغيير بقدر ما يؤسس الجمود والمحافظة الداخلية وهذه الاخيرة لا تحتوي القدرة على الفهم بشكل تاريخي مدرك بقدر الارتباط بقدرة الافراد على الاحاطة والشمول والتأثير في مقدرات الافراد عموما بدءا بالأسرة وما يفعله الاب من تأثير سلطوي شمولي ضمن خلية العائلة العربية وانتهاء بالزعيم الاوحد الذي يغرق الحشود ضمن ثقافته واطاره ونموذجه .. الخ، هذه الطبقة تعمل علي إحداث وعي زائف شعاري مؤدلج علي اكثر الافراد داخل المجتمع ، اما الطبقة الثانية للمعرفة فتكمن بقدرة الهامش الفكري والثقافي للحديث غير المؤصل فيه رغبة الذات في المساءلة والمحاكمة بقدر الاندماج والتماهي مع الصور المنجزة خارج نسق الذات والمرتبط بالذات الغربية الحديثة ، هذه الطبقة تكاد تغلف الاكثرية المجتمعية ضمن بيئة بشرية معينة ، هذه الطبقة المعرفية تشكل حضورها من خلال سيطرة الهامش المعرفي الذي تبثه اكثر المؤسسات الثقافية التي تغيب الواقع الاجتماعي وما يحمل من استلاب وعجز بشري من حيث التغيير والاصلاح ، هذه المؤسسات تؤكد خيارات معينة في المعرفة والسلوك والاختيار من خلال واجهات او لافتات ترتبط بالفن والرياضة

والازياء .. الخ[٢]. هناك الطبقة الاخيرة غير مشكلة بشكل حقيقي وناجز تحاول ان تدشن وعيها داخل المجتمع من خلال الانجاز الذاتي للأفكار والايديولوجيا والتصورات والاطر المعرفية ، هذه الاخيرة تحاول ان تحدث تراتبا معرفيا متوسطا بين الثقافة التي يملكها المجتمع مع الغربلة وممارسة النقد والتجاوز لكل ما هو معطل لتشكيل الخيار المجتمعي الانساني من معرفة وحقيقة وبين الشكل الحديث المؤسس من خلال التلاقح والتطابق المعرفي المنجز بشكل نقدي عقلاني مدرك من قبل الذات المجتمعية ، وهذه الاخيرة لا يمكن ان تؤكد دورها من حيث التأثير والقبول المجتمعي إلا من خلال زحزحة الشروط

١ – وليد المسعودي,نقد سلطة المعرفة. .الحداثة والتراث في مقاربه جديده)),الحوار المتمدن,العدد١٧٤٣, ٢٣\١١\٢٠٠٦,ص٢ص٣.

٢ _وليد المسعودي, المصدر نفسه, ص٤.

التـي انتجـت الطبقتـين الاوليتـين برغـم صعوبـة ما نقـول بسـبب سـيطرة التاريـخ السـلطوي لكلا الشـكلين الامـر الـذي ادي الي تجذيـر الفـراغ المعـرفي والثقـافي داخـل المجتمـع مـن خـلال وجـود القطائـع المعرفيـة مـع مبتكـرات الـذات بشـكل معـرفي ثقـافي وكذلـك مبتكـرات الـذات الغربيـة مـن منجـزات ثقافيـة ومعرفيـة .ان عمليـة الزحزحـة هـذه لا تتـم إلا مـن خـلال تشـييد المنجـز المعـرفي الجديـد لـدي الـذات العربيـة الاسـلامية مـن خـلال الانتصـار لجاهزيـة القـرار السـياسي لـدي ارادة هـذه الشـعوب ، ومـن ثـم انبثـاق الصـور التـي لا تؤسـس التبعيـة والانصهـار ضمـن بوتقـة الاخـر بشـكل عبثـي غـير مـدرك مـن خـلال تكويـن الاطـر المعرفيـة التـي تتبنـي الفعـل الثقـافي الـذي يؤكـد نسـبية الافـكار والقيـم داخـل المجتمـع ومـن ثـم يحـدث منظومـة جديـدة مـن التسـامح وتقبـل الاخـر الانسـان بعيـدا عـن اطـار الهيمنـة والشـمول المعـرفي والقيمـي، هـذا المنجـز المعـرفي مصاحـب لمنجـز سـياسي اقتصـادي داخـلي يؤسـس لتراتبيـات تعمـل عـلي الغـاء الطبقـات المعرفيـة التـي تـشي بطابـع الشـمول او تلـك التـي تؤكـد الهامـش او السـطح بشـكل غـير عقلانـي ومـدرك مـن قبـل الـذات المجتمعيـة[١].

الخاتمة

لقـد اعتـبرت المعرفـة هـي الالـة او الاداة التـي تسـتخدم لإدارة كافـة مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة, لذلـك وحسـب مـا تقـدم ان المعرفـة بـدأت منـذ بدايـة المجتمعـات ونشـؤها حيـث بـدأت تتطـور مـع مسـيرة الحيـاة الاجتماعيـة, ففـي البدايـة ظهـرت في اسـتخدام الزراعـة وجمـع القـوت ولكـن كان قبولهـا ببطـيء التـي تسـودها اسـتخدام القـوة والعنـف في السـيطرة عـلى السـلطة ولكـن سرعـان مـا تحولـت هـذه المجتمعـات الى مجتمعـات صناعيـة تعمـل عـلى الصناعـة مـن اجـل تسـيير الحيـاة الاجتماعيـة ونلاحـظ ان قبـول هـذه الموجـة او المرحلـة الصناعيـة كان اكثـر ترحيـب وقبـولا مـن المرحلـة السـابقة ,حيـث كانـت السـلطة محتكـرة لمـن يمتلـك المـال والثـروة عـلى الرغـم مـن اهميـة هـذه المرحلـة الا ان كانـت يشـوبها بعـض العيـوب ,واسـتمرت هـذه المرحلـة لفـترة زمنيـة طويلـة, ولكـن سرعـان مـا تحولـت هـذه المرحلـة الى عالـم المعرفـة ولاحظنـا سرعـان مـا انتقلـت هـذه المجتمعـات لهـذه الموجـة (المعرفـة) فقـد انتـشرت في كافـة مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة, واصبحـت المعرفـة ذات اهميـة كبـيرة وان مـن يمتلـك المعرفـة يمتلـك العالـم بأكملـه ويسـيطر عـلى التحكـم بسـلطاته.

المصادر:

1- القرأن الكريم, المجادلة ١١.

2- الفيـن توفلـر, حضـارة الموجـه الثالثـة, (ترجمـة عصـام الشـيخ قاسـم), ط١, دار الكتـب

١ _وليد المسعودي, نقد سلطة المعرفة)), مجلة النبا,العدد٨٤, تشرين الثاني ٢٠٠٦,ص٥ص٦.

الوطنيــة, بنغــازي, ١٩٩٠.

3- ابراهيـم مدكـور, المعجـم الفلسـفي, الهيئـة العامـة لشـؤن المطابـع الأميريـة, القاهـرة, ١٩٨٣.

4- ميشـال فوكـو, المعرفـة والسـلطة, (ترجمـة عبـد العزيـز العيـادي), ط١, المؤسسـه الجامعيـة للدراسـات والنشـر والتوزيـع, بيـروت,١٩٩٤.

5- عبد الرضا حسين الطعان, الفكر السياسي الغربي المعاصر, ج٢, بلا.

6- سالم يفوت , سلطة المعرفة, دار الامان ,الرباط ,٢٠٠٥,ص٨.

7- محمـد جمـال الديـن العلـوي, منهـج البحـث العلمـي فـي علـم السياسـة, ط٣, كليـة العلـوم السياسـية جامعــة الموصــل, ٢٠١٣.

8- ميشـيل توماسـيللو, الثقافـة والمعرفـة البشـرية , (ترجمـة شـوقي جـلال) العـدد٣٢٨, الكويت, الكويـت.

9- احسـان محمـد الحسـن, طـرق البحـث الاجتماعـي, وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي , العـراق , ١٩٩٨.

10- احمد نوري النعيمي, السياسة الخارجية, كلية العلوم السياسية جامعة بغداد, ٢٠١٢.

11- احمـد نجـم عبـود, اطروحـة سـلطة المعرفة فـي الفكر السياسـي الغربـي المعاصـر, (اطروحة دكتـوراه غيـر منشـوره) , جامعـة بغـداد, ٥تشـرين الاول ٢٠١٦.

12- ميشال فوكو, بحث حول الفرد والسلطة, ضمن كتاب دريفوس ورابينوف.

13- حسـن المصدق,البيولوجيـا السياسـية بيـن سـلطة المعرفـة ومعرفـة السـلطة))جريدة العـرب, (٢٠٠٧\٧\٢٦).

14- حسن مجيد العبيدي ,فلاسفة مدرسة فرانكفورت)),كتابات,١٢ كانون الاول ٢٠١٣.

15- ابراهيـم الحيدري,تأسـيس نظريــة نقديــة للمجتمع)),الشــرق الاوسـط جريـدة العـرب الدوليه,العـدد٧٩٤٠, ٢٤اغسـطس٢٠٠٠.

16- وليـد المسـعودي,نقد سـلطة المعرفـة. .الحداثـة والتـراث فـي مقاربـه جديده)),الحـوار المتمدن,العـدد١٧٤٣, ٢٣\١١\٢٠٠٦.

17- وليـد المسـعودي, نقـد سـلطة المعرفـة)), مجلـة النبا,العـدد٨٤, تشـرين الثانـي

٢٠٠٦,ص ٥ص ٦.

18- ايمان عامر نعمه خضير, محاضره مفهوم المعرفة الإنسانية, كلية الفنون الجميلة, قسم التربية الفنية, المرحلة الثالثة, (٢٠١٤).

19- معلومات متاحة على شبكة الانترنت (ttp://www.shatharat.net/vb/showthread. (php?s

20- معلومات متاحة على شبكة الانترنت (http:////:https wikipedia org/wiki) ar www.aljazeera.coml

21- محمد عمار , نظرية القوة في المفهوم السياسي, بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) متاح على الموقع http//:com.blogspot.eraphilosophers/٢٠١١/٠٣/post-blog.

22- بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية متاح على الموقع www ankawa com

23- مدرسة فرانكفورت, معلومة وردت في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) متاحة على الموقع

http//:www.org.marefa.index/php

٢٣_معلومات متاحة على شبكة الانترنت,(https//:ar.org.wikipedia.index/w/php?title)